الأنموذج الإسلامي التركي

■ **حميدي العبدالله**

منذ صعود حزب العدالة والتنمية في تركيا ووصوله إلى السلطة عن طريق صناديق الاقتراع عام 2002، ولا سيما بعد نجاح سياسته في إنهاء خصومات تركيا التاريخية مع جيرانها، وانعكاس ذلك على الوضع الاقتصادي بمعدلات نمو تراوحت بين 6 و 8 في المئة سنوياً، ترسّخ انطباع بأنّ تركيا ترسم أنموذجاً في العالم الإسلامي يكذّب المقولات الغربية التي تؤكد أنّ العالم الإسلامي لا يستطيع أن يطبّق أساليب الحكم الديمقراطية، وتوالت الكتابات والتحليلات والتصريحات التي تتحدّث عن «الأنموذج التركي».

لكن لا يبدو اليوم ثمة من سيظلّ يتحدّث عن هذا الأنموذج، ليس لأنّ نتائج الانتخابات التي جرت في 7 حزيران الجاري، أطاحت به بعد سقوط حزب العدالة والتنمية وفشله في الحصول على الأغلبية المطلقة التي ظلّ عليها منذ عام 2002 وحتى 7 حزيران 2015، وكانت تخوّله تشكيل الحكومة بمفرده، فالسقوط بدأ استناداً إلى ثلاثة تطورات سبقت الانتخابات التركية ونتائجها:

جنوح حزب العدالة والتنمية إلى الزعامة الفردية واستئثار زعيمه رجب طيب أردوغان بكلّ مقاليد السلطة في الحزب والدولة، وإبعاد كلّ منافسيه عن زعامة الحزب، ومن لا يكون ديمقراطياً في حزبه، ولا يسمح بتداول الزعامة داخله لن يكون ديمقراطياً على مستوى المجتمع ويسمح بتداول السلطة. وفعلاً هذا ما حدث فبدأ أردوغان وحكومته شنّ حملة قمع ضدّ معارضيه تجلت بإلقاء القبض على عشرات الصحافيين والقضاة ورجال الشرطة، ولا سيما أولئك الذين ساهموا في كشف فضائح الفساد التي تورّط بها أردوغان، أو أقرباء له، بينهم نجله بلال، ولم يكتف بذلك، بل حوّل الحديث عن حلّ المسألة الكردية إلى مجرد حملة علاقات عامة تخدم سعيه لإحكام قبضته على السلطة من دون تحقيق أي مطلب من مطالب الأكراد، كما أنّ الفساد الذي كان عنوان معارك حزب العدالة والتنمية الانتخابية السابقة التي أوصلته إلى السلطة استشرى على نحو كبير تحت حماية أردوغان شخصياً، وتحوّل مشروع تركيا الديمقراطي، إلى مسعى للدفاع عن جماعة «الإخوان المسلمين» في البلاد العربية والعالم الإسلامي، بدلاً من احترام إرادة غالبية الشعوب التي ترفض برنامج ورؤية هذه الجماعة المغرق بالرجعية.

تحوّلت علاقات تركيا من جديد مع دول الجوار إلى علاقات عدائية، ولا سيما مع سورية والعراق، وتجميد سياسة الانفتاح والمصالحة مع أرمينيا واليونان، ولم تبق لتركيا أيّ علاقات حسنة مع دول الجوار، بما في ذلك علاقتها مع إيران التي شهدت توتراً ملحوظاً على خلفية مواقف أردوغان وحزب العدالة والتنمية في سورية والعراق.

انعكس تدهور علاقات تركيا مع جيرانها تدهوراً اقتصادياً واضحاً، برزت مؤشراته في تراجع معدلات النمو وانخفاض سعر الليرة التركية أمام الدولار والعملات الأجنبية الأخرى.

انتخابات 7 حزيران ونتائجها هي حصيلة عملية ومنطقية لهذه السياسات، وهي التي ساهمت في تقويض «الأنموذج الإسلامي التركي» الذي راهن عليه الغرب، وراهنت عليه شرائح كثيرة في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

من سيرحل أولاً: اوباما أم أردوغان أم الدرع الروسي؟

■ **نارام سرجون**

الى الذين يريدون الابتسام رغم الهموم، والى الذين يريدون معالجة ضغط الدم بالاسترخاء، والى الذين يحبّون ان يستمعوا الى الأخبار المستعملة مليون مرة، والى الذين ملوا من لعبة الكلمة الضائعة والكلمات المتقاطعة ويريدون ان يضيّعوا وقتهم في التسلية، لكل هؤلاء أقدم لهم هذا الخبر الممتع الذي نشرته صحف نفطية، والذي أنشره مساعدة لهم وترويجاً له، لأننا نعرف أكثر مما تعرف أعمدة الصحف، ولأننا نريد أن نقول لهؤلاء الذين يفصلون الأخبار إنّ قياس عقولنا لا تحيط به أخباركم، وأننا سننشر الخبر بكامله بكل بهاراته وملحه الاستخباري ونكهاته «الاسرائيلية» الحارة، وبكلّ ما فيه من أتربة وحصى، وسنترك ما يطير حوله من ذباب وبعوض وحشرات دون ان نرش عليه مبيدات حشرية، لأننا ندرك أنّ أهمّ طريقة لاحتقار خبر تافه قميء هو وضعه عارياً على قارعة الطريق ليمرّ به كلّ الناس ويضحكوا من منظره المزري والذباب الذي سيحوم حول فمه القذر.

يقول الخبر: ناقشت قمة الدول السبع التي عقدت أول من امس في ميونيخ الألمانية خططاً لرحيل الرئيس السوري بشار الأسد إلى روسيا في إطار اتفاق بين موسكو والغرب». وأشارت صحيفة «إندبندنت» البريطانية أنه وعلى الرغم من استمرار التوتر بين روسيا وأوكرانيا، فإنّ مصادر دبلوماسية مشاركة في القمة، رجحت وجود أرضية مشتركة جديدة بين الغرب وموسكو لغرض التوصل إلى حلّ دبلوماسي للمأزق في سورية. وأضافت الصحيفة أنه رغم وجود مشكلات وصفت بالكبيرة، ما زالت تعيق التوصل إلى اتفاق بشأن سورية، إلا أنّ الحديث عن إمكانية تغيير محدود للنظام في دمشق كانت أكبر مما كانت عليه قبل عام، وفي السياق قال احد المصادر: «نحن لا نريد أن نبالغ، ولكن يمكن القول إنّ هناك شعوراً أكبر بضرورة حلّ سياسي أكبر مما كان عليه قبل عدة أشهر». وأشار مصدر ديبلوماسي الى «أنّ الرئيس الاميركي باراك أوباما ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون تبادلا حواراً صريحاً حول الوضع على أرض الواقع، ووضع «فصائل الثورة السورية» وقدرتها على الإمساك بالأرض»، مشيراً إلى «أنّ كلا الزعيمين شدّدا على أهمية العملية السياسية». وأشار المصدر الى «أنّ الفكرة الأساسية دارت حول إمكانية العمل مع الروس من أجل انتقال القيادة في سورية إلى قيادة جديدة»، موضحاً أنّ رئيس

الـوزراء البريطاني تحدّث إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، كما أنّ الخطة تمّت مناقشتها من قبل وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، خلال زيارته الأخيرة إلى موسكو.

انتهى الخبر والذي نسب كما تلاحظون الى صحيفة «اندبندنت»، والصحف الغربية معروفة أنها هي أم الكذب والتزوير والهرطقات الإعلامية والدسائس، وهي التي تكذب علينا منذ قرن كامل من الزمن دون خجل، وأنا شخصياً من خلال تجربتي الطويلة، أعرف أنّ هذه الصحف الغربية تنشر خبراً أحياناً وتملؤه بالمصادر الغامضة والخاصة والتي رفضت الإفصاح عن هويتها، ومصدر مقرّب جداً، ومطلع جداً الخ... ويكون المعنى أنها لا تتحمّل المسؤولية الأخلاقية والقانونية عن الخبر، بل تريد أن تكون منصة لقضية تلوكها الإشاعات وتتقلها مؤسسات أخرى تروّج لها لتحوّل الكذبة الى حقيقة، وما يحدث في الأخبار ذات الطابع العربي في هذه الظروف هو صفقة بين الإعلام الخليجي والصحف الغربية، فعندما يريد الإعلام الخليجي نشر شيء ويريده ان يكون ذا مصداقية يعرف أنه لن يصدق إذا نشر في صحيفة عربية، فتقوم المؤسسة الإعلامية العربية بدفع مال إلى إحدى الصحف الغربية لنشر خبر ما دون ذكر المصادر لأنه عادة تكون المصادر وهمية وغير موجودة إلا في مخيلة المؤلف، أيّ تتمّ معاملته كمادة إعلانية مدفوعة الأجر، ثم تنقل الصحف الخليجية الخبر المنشور في الصحف الغربية وتنشره الفضائيات النفطية على أنه من توزيع الإعلام الغربي الذي يعتبر أصدق وله مصادره الموثوقة، وهي خدعة سخيفة وقديمة وتعكس عجز العقل النفطي عن الثقة بنفسه وفقدانه المصداقية، رغم كلّ المليارات التي يفرشها له الأمراء، وكذلك فقدانه القدرة على الإبداع والخلق حتى في أصغر الأشياء. فالدعايات والبرامج الفنية والسياسة كلها نسخ عن تصميم أوروبي، وهي أيضاً تعكس الثقافة المهزومة حضارياً لأنّ كلّ ما يصدر عن (الرجل الأبيض الانكلوساكسوني) يعامل باحترام وتقديس...

وربما صارت الصحف الخليجية والعربية تصمّم وتنشر وتـروّج مثل هـذا الخبر كنوع من التشتيت القسري للقارئ العربي الذي لا يرى ولا يسمع الا أخبار الذبح والنحر والهدم والاغتصاب لكلّ ما هو عربي ومسلم بيد العرب والمسلمين، وفي مقابل ذلك يرى أنّ القدس تتوسّع مستوطناتها اليهودية بهدوء وبنشاط منقطع النظير، فتضع الصحف النفطية هذا الخبر في طريق القارئ العربي كي تتعثر به عيناه ويتوقف ما بقي من دماغه عن التفكير القليل المسموح به، فلا يسأل المجاهدين عن سبب اندفاعهم الى نصرة أهل الشام وتلكؤهم عن نصرة المسجد الأقصى الذي هو من سكان بلاد الشام واستغاث وطلب النصرة ملايين المرات، والذي بان عظم كتفيه من النهش اليومي والحفر في لحمه الحي ودوس أحذية جنود نتنياهو على وجهه كل يوم حتى علقت أسنانه في أحذية «الاسرائيليين»، ومع ذلك تقصف طائرات السعودية سدّ مأرب وميناء عدن لا ميناء حيفا ولا إيلات ولا تل أبيب، ويموت الدواعش كالذباب حول آبار النفط السورية والعراقية وكأنها أنهار العسل التي وعد الله المؤمنين بها في الجنة ولا يسفكون قطرة دم واحدة على جدار القدس، ويكتب لنا فقهاء الإعلام الخليجي عن قرب رحيل الأسد، رواية صارت من روايات الخيال العلمي، وربما تنتمي الى أدب الأساطير...

مثل هذا الخبر ربما قرأناه عشرين مليون مرة خلال السنوات الخمس الماضية، وكلّ مرة بصيغة مختلفة وبنكهة مختلفة وخيال مختلف، فمرة نقرأ أنّ الأسد وصل الى غواصة روسية، ومرة بأنّ الأسد شوهد في كوخ في سيبيريا، أو أنه وصل الى قاعدة بايكانور الفضائية الروسية للجوء الى القمر لأنه لا مكان له على الأرض.

هذا الخبر المصنّع في الخليج والذي وزعه طنبر «اندبندنت» تعب الناس من قراءته وتعبت السطور من حمله، وتعبت النكتة من الضحك عليه، ورغم أنّ السنوات الخمس الماضية قد أخذت معها نصف دزينة كاملة من أعداء الأسد وصاروا في متاحف السياسة، فإنّ الصحف العربية تكتب للجمهور العربي لأنها تعامله على أنه قطيع من الحيوانات الأهلية من الحمير والبغال والجواميس والانعام والدجاج، ولا تمنحه الفرصة لتقول له: انك تستحق أن تكون إنساناً ونكتب لك خبراً معقولاً ليس فيه مذاق البرسيم والتبن والعلف وفيه رائحة السماد العضوي.

تخيّلوا أنه في غمرة انهيار المنظومة الأردوغانية والإخوانية المفاجئ واستعداد العالم ليكون خالياً من رجب طيب أردوغان، فإنّ تلفيق خبر عن اتفاق روسي أميركي بشأن الأسد هو الذي ابتكرته العقول الخليجية، وتخيلوا أنّ الأسد لم يبرح قصره ومكتبه فيما أطاح الزمن والأزمات بقطيع كامل من الزعماء الذين ناصبوه العداء: ساركوزي، وحمد بن خليفة، وحمد بن جاسم، والملك أبو متعب، وبندر بن سلطان، ومحمد مرسي، وسعود الفيصل، وميشال سليمان، ووو... ومع ذلك تكتب صحف خليجية نفس الخبر عن اتفاق روسي اميركي بشأن التخلي عن الأسد!

ربما لا يستحق الخبر التعليق إطلاقاً ولا يستحق إلا أن أتركه لذلك الناشط البريطاني في حزب المحافظين الذي التقيته منذ فترة وشرح لي وجهة نظر بريطانيا في أحلام أردوغان، الناشط المحافظ كان على العشاء يحتسي النبيذ بتلذذ وعندما انتهى الكأس الثالث ضحك وهو يحدّثني عن أردوغان والأتراك حتى احمرّ وجهه الأحمر وصار بلون الرمان، وقال وهو لا يكاد يقدر على التوقف عن الضحك: تخيّل أنّ الغرب فعل المستحيل لتحطيم الامبراطورية العثمانية وتقليصها، فـإذا بـأردوغـان يعتقد انـه سيضحك على الغرب ليساعده على بناء الامبراطورية بدءاً من سورية، رغم أنّ أول حجر

وأهـمّ حجر لبناء الامبراطورية هي سورية، يريد أردوغـان إقناع الغرب أنه سيأخذ سورية ويجعلها عضواً في الناتو مثل تركيا، ومع آخر رشفة من الثمالة الباقية في الكأس الرابع، أطلق مضيفي ضحكة قوية وهو يقول: الغبي عليه أن يعرف أننا استعملنا العرب يوماً لتحطيم العثمانيين، واليوم نستعمل ما بقي من العثمانيين لتحطيم ما بقي من العرب وليس للمّ شمل الامبراطورية.

وأنا بصراحة أحسّ أنني بقراءة هذا الخبر الخليجي المـذاق أنني احتسيت زجاجة كاملة من النبيذ أو زجاجتين، لأنني لا أقدر على أن أتوقف عن الضحك لأقـول لمن يكتب هـذه الأخـبـار وأنـا أضحك من كلّ قلبي: يعني رحلت دزينة كاملة من الزعماء العالميين من خصوم الأسد والشعب السوري وشطبنا نصف مجاهدي العالم من الوجود، وهناك دزينة أخرى من الزعماء بدأت بالسقوط وسيستهلها أحمد ديفيد أوغلو وبعده أردوغـان طبعاً، وهناك من يتحدّث عن اتفاق للتخلص من الأسد بعد أن قهر خصومه.

والمضحك أنّ الخبر كتب فيما أوباما نفسه يستعدّ للرحيل وتسليم مفاتيح البيت الأبيض لخليفته خلال أشهر، لأنّ الـسـؤال الـذي يتمّ تداولـه في المجالس السياسية هـو بالضبط: من يـرحل أولاً اوبـامـا أم أردوغـان؟؟ ومـع ذلك يكتب البعض عن خبر اتفاق مسرّب عن اتفاق بشأن الأسد وصفه أحد الديبلوماسيين الغربيين بأنه بالنسبة إلى روسيا يشبه الانتحار، لأنّ روسيا تصرّفت في السنوات الأخيرة وكأنها تعتبر الأسد والجيش السوري هما درع روسيا الحديدي ضدّ الدرع الصاروخي الأميركي، وربما أنّ أهمّ درع روسي رداً على الدرع الصاروخي الأميركي هو الحفاظ على العلاقة مع الجيش السوري والرئيس السوري الذي أثبت أنه القائد الذي يثق به الجيش السوري، وسورية هي أهـمّ ثغرة تخترق بها روسيا الـدرع الصاروخي الاميركي، ولذلك فإنّ روسيا تعتبر نفسها درع سورية الحديدي في المقابل، فهل هناك من يلقي بدرعه وأمامه معركة طاحنة قادمة مع عدو يمسك الرماح والسيوف والخناجر؟ لذلك لا روسيا ستتخلى عن درعها السوري ولا سورية ستتخلى عن درعها الـروسـي، ولا الأسد سيتخلى عن بوتين ولا بوتين سيتخلى عن الأسد.

ومـع ذلك هناك تصويب يجب أن يـدركه العالم وبـالـذات الخليج المحتلّ وهـو: أنّ كـلّ زعـمـاء دول الخليج المحتلّ دون استثناء يتمّ تغييرهم من قبل موظفين في السفارات الغربية، وفي أحسن الأحوال يناقش مصيرهم مع السفراء البريطاني والفرنسي والأميركي الذين يبعثون باقتراح التغيير أو التثبيت الى حكوماتهم بالحقيبة الديبلوماسية، ويعود القرار بالحقيبة الديبلوماسية، وأما في الائتلاف الوطني السوري والمعارضات العربية فيتمّ تغيير اسم رئيس الائتلاف من قبل ضباط المخابرات المكلفين برعاية المعارضة.

ولكن في سورية لا لأحد يملك قرار تحديد اسم الرئيس سوى الشعب السوري، لا روسيا ولا الخليفة باراك أبو عمامة ولا الفصل السابع، ويحق لسائق تاكسي في سورية او بائع بسطة في سوق الحميدية أو ايّ مواطن أن يناقش أمر الرئاسة السورية واسم من يجلس على كرسي الرئاسة لأنّ هؤلاء يحملون الجنسية السورية، وحسب الشرعية الوطنية والدستورية فإنهم أحق من باراك أوباما في الافتاء بهذا الشأن، وأهمّ منه بمليون مرة، وبإمكانكم الآن أن ترشوا الخبر الذي استأجرته ونشرته الصحف الخليجية بالمبيدات الحشرية أو أن تطعموه علفاً للأبقار والدواجن، أو تمسحوا به أحذيتكم، أو، أو، أيّ شيء تريدون، ولن نطلب منكم الانتظار طويلاً، لتتبيّنوا ماذا تعني العلاقة الروسية السورية...

حنان «إسرائيلي» مفاجئ على بني معروف في سورية

■ **سعد الله الخليل**

على مدى سنوات الأزمة التي تواجهها سورية بقيت محافظة السويداء خارج نطاق الخطر الأمني، ولم تستطع القوى الإرهابية إيجاد منفذ إلى محافظة لها خصوصية تغري تلك التنظيمات بالعمل على محاولة العبث في استقرارها بما يقلب معادلات الهدوء الذي امتازت به.

ورغم تواجد تنظيمات «النصرة» و«داعش» في ريف درعا والقنيطرة المحاذية للسويداء، فقد فشلت في خلق خلايا إرهابية تشعل شرارة الدخول الأول لأسباب عدة أهمّها غياب أيّ حاضن شعبي في بيئة السويداء، ولدور المرجعيات الدرزية الحاسم في قطع الطريق على أيّ محاولة تعبث بأمن السويداء بغية ترك الاصطفاف السياسي خارج دائرة اللعب بأمن واستقرار المحافظة، والتعاون مع وحدات الجيش العربي السوري وفصائل الدفاع الوطني والتنسيق لضمان الأمن وحماية المحافظة.

بعد لقاء أمير جبهة «النصرة» أبو محمد الجولاني على قناة «الجزيرة»، والمحاضرة التي ألقاها على الدروز والعلويين، والتي تجلت أولى ثمارها بمحاولات تسلل إلى قرى المحافظة أحبطها الجيش والدفاع الوطني، وما سوّقه الجولاني تردّد صداه في الضفة الأخرى من الحدود السورية ولقيَ صداه لدى طابور من عملاء العدو «الإسرائيلي» بإطلاق دعوات ظاهرها حماية «أشقائهم الدروز» في السويداء، علّها تخفي ما يحضّر في الدوائر الصهيونية المغلقة من مساع لخلق خط تواصل مباشر بين الداخل السوري والأراضي المحتلة يسمح بتأمين ما عجزت عنه «جبهة النصرة» في درعا بإقامة منطقة عازلة تحمي الكيان من تطوّرات الأيام المقبلة، وتكون منصة أمامية للانقضاض على الدولة السورية بهدف الترويج لمخططها وخلق عامل ضغط وتشويش على الجيش السوري وإرباك الدولة، فتولّى بعض الأشخاص المحسوبين على وليد جنبلاط مهمة زرع اليأس وإثارة القلاقل بين أهالي السويداء، ونشر أخبار تتهم الدولة والجيش بالتخلي عن المحافظة والتخطيط للانسحاب فور هجوم «النصرة»، بالتزامن مع الإعلان عن دور «إسرائيلي» في حماية المحافظة ومنع «النصرة» من الهجوم عليها، وفتح الحدود للأهالي للاحتماء من خطرها، وهي التي سبق أن منعت تفاح الجولان من دخول الأراضي السورية بإشراف الأمم المتحدة، إضافة إلى منعها إقامة إنشاء مراكز صحية ونقاط طبية داخل الجولان لتقديم الخدمات الصحية للسوريين في الأراضي المحتلة، فأيّ حنان حلّ على العدو لنصرة بني معروف في سورية؟

ربما تكشف تصريحات القيادات العسكرية عن سيناريوات تل أبيب للتدخل العسكري في سورية وادّعاء حماية الدروز، جانباً مما يفكر به العدو، فالحديث عن تأمين مناطق محدّدة لاستقبالهم ضمن الحدود السورية استعادة جديدة لنغمة المناطق العازلة، خاصة أنه يأتي متوازياً مع كلام قائد سلاح الجو «الاسرائيلي» أمير ايشل، أنه «اذا طُلب منا ان نساعد الدروز في سورية، فسلاح الجو يعرف كيف يفعل ذلك».

إذاً... سلاح الجوّ «الإسرائيلي» يتحرّك بحسب المصالح «الإسرائيلية»، وليس لحماية دروز السويداء كما يروَّج، ولكن الأكيد أنّ كل أسلحة الجيش السوري حاضرة للدفاع عن الأرض السورية، وعن كلّ شريحة اجتماعية في سورية، خاصة أنه يحمل التفويض الحقيقي من شعب وقيادات روحية تدرك عمق الانتماء للحاضنة السورية، وتدرك حقيقة معركتها ووجهة السلاح الحقيقية منذ عهد سلطان باشا الأطرش حتى يومنا هذا، ولا تنطلي عليها مشاريع الخبثاء باستعادة نغمة «الدولة الدرزية» التي طويت آخر صفحاتها منذ 1967.

خطط مكشوفة المرامي وجوقة مرتزقة معروفة الانتماء تحاول إثارة البلبلة في إحدى الحواضن الرئيسيّة للدولة السورية لن تمرّ على أحد، والحنان «الإسرائيلي» المفاجئ لا يطعم بني معروف خبزاً في أيام السويداء العجاف بانتظار سنوات الفرج.

«توب نيوز»

جنبلاط والفشل سياسة

– ليس معلوماً السبب الذي يستند إليه الذين يصنّفون وليد جنبلاط بين أذكياء السياسة، ويعتبرونه دليلاً على اتجاه الرياح سوى أنّ هناك ماكينة تشتغل لتلصيق هذه الصفات بجنبلاط.

–عام 82 تصرّف جنبلاط على أساس أنّ الزمن الإسرائيلي باق وأبدي، وكان استقباله لشمعون بيريز وتصدّيه للمقاومين، وكانت النتيجة فشل.

–قام جنبلاط بتهجير المسيحيين وارتكاب المجازر متوهّماً انّ عودتهم إلى السياسة انتهت لبنانياً، وها هو يحكّ رأسه حائراً مع صعود دور الجنرال ميشال عون عائداً إلى الجبل كصانع سياسة.

–بعد انتصار المقاومة بتحرير الجنوب، ووصول المحافظين الجدد وبوش الى البيت الأبيض، اعتبر أنّ زمن سورية قد انتهى، فأشهر العداء وعاد فانقلب عشرات المرات على نفسه متحدّثاً عن ساعات التخلي.

–في حرب تموز وبعدها وصف سلاح المقاومة بسلاح الغدر والخيانة، وعاد يلحس كلامه ويقول السلاح ضرورة.

–مع اغتيال الرئيس الحريري اعتبر حلفاءه في 14 آذار ثورة شعبية ويراهم اليوم مجموعة من الأغبياء.

–هاجم سورية وحزب الله واتهمهم بالإغتيال، وأعلن براءتهما، ثمّ عاد إلى الاتهام.

–اعلن الحرب على سورية ويواصل ويبشر بسقوطها، وسياسته فشل...

التعليق السياسي

حافظ الأسد... الكبير في ذكراه

■ **رانيا مشوِّح**

بمدية الحكمة فصد عروق السياسة وبسخاء الذكاء اللا متناهي أحكم قبضته على شرايينها، أربك القادة الكبار وجعلهم يُقرّون بأنه الأبرز والأقوى، أثار رعبهم وإعجابهم بحنكته، امتلك مفاتيح الأسرار في عالم السياسة العميق، فغاصوا لمجاراته، لكن سرعان ما ضاقت بهم الأنفاس مما جعلهم يبصمون له أصدقاء وأعداء بأنه القائد الحكيم وأنّ لحكمته مرارة مستساغة.

القائد الخالد حافظ الأسد قالوا عنه الكثير، حاولوا سبر غـوره، حلموا بلقائه حتى ينهلوا قبساً من ضياء عقله فانتهوا إلى تصريحات عديدة عن هذا الرجل القوي الشجاع والمستحق للقب القائد. حيث قال عنه بيل كلينتون الرئيس الأميركي الأسبق عقب زيارته إلى دمشق: «هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أحسّ أنني وضعت يدي بيد رئيس، لقد أحسست بشعور لا يوصف عندما سلّمت عليه، وعندما نظرت إلى وجهه، رأيت التاريخ كله والعنفوان كله في تلك اللحظات بالذات، حمدت الله على أنه ليس رئيساً لدولة كبيرة لأنه عند ذلك كان ليحكم العالم بدون منازع».

ويأتي ما قاله جيمي كارتر الرئيس الأميركي الأسبق في كتابه عن السلام في الشرق الأوسط موضحاً شدة حذر الساسة الغربيين لعقل القائد حافظ الأسد وحنكته السياسية المبهرة، حيث قال كارتر: عندما توليت الرئاسة كان أحد أهدافي الرئيسية هو إقناع الرئيس السوري حافظ الأسد بتغيير سياسته السلبية والتعاون معي في جهود شاملة من أجل السلام، ولم يكن هناك الكثير الذي نعرفه عن حياته الشخصية أو العائلية، لكن وزير الخارجية السابق هنري كيسنجر وآخرين ممن عرفوا الأسد وصفوه بأنه شديد الذكاء وبليغ وصريح حتى خلال مناقشته لأشدّ القضايا حساسية، فقمت بدعوة القائد السوري لزيارتي في واشنطن، لكنه رفض معبّراً عن رفضه التامّ لزيارة الولايات المتحدة في أيّ وقت، بالرغم من هذا الرفض الحاسم المؤدّب فقد درست كلّ ما أستطيع تعلّمه عنه وعن سورية قبل أن أقابله. كان الأسد شديد الحماس في حمايته للمنطقة من التدخل الخارجي، كما أنه كان يعمل على توسيع دور سورية كقوة مؤثرة في الشرق الأوسط، لقد كان مستعداً للدخول في مواجهات سياسية وعسكرية خطيرة إذا ما تطلب الثبات على مبادئه. وأضاف في جزء آخر من الكتاب: بعد أحد هذه الاجتماعات الطويلة، وقف الأسد – في مكتبه – بجوار لوحة ضخمة مرسومة لوصف «معركة حطين» التي وقعت في عام 1187، في تلك الموقعة التاريخية تمكن القائد صلاح الدين الأيوبي من هزيمة الغزاة الصليبيين وسقطت مملكة القدس الصليبية، لقد تمكن العرب من الانتصار على الغرب، بينما كان الأسد يتكلم على الأراضي المقدّسة بدا لي وكأنه صلاح الدين الحديث، وكأنه أصبح من واجبه أن يخلص المنطقة من الوجود الأجنبي، بينما يحافظ على دمشق كالمحور الذي تدور من حوله وحدة العرب.

كما وصف الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان الرئيس الأسد بقوله: لدى الرئيس حافظ الأسد تجربة كبيرة، وهو قائد ثابت الرأي يتميّز بذكاء خارق ويتمتع بمعرفة جيدة في القضايا المطروحة، وهو مُطّلع جداً على عملية السلام ومراحلها المختلفة، ولديه نظرة واضحة حول كيف يريد أن يرى عملية السلام تتطور، إنّ السلام بالنسبة للرئيس الأسد يجب أن يرتكز على مبادئ الأرض مقابل السلام، وقرارات مجلس الأمن».

وبدوره قال روبرت بيللترو مساعد وزير الخارجية الأميركي الأسبق: «الرئيس حافظ الأسد شخصية عملاقة على مسرح الأحداث، جعل سورية لاعباً هاماً في الشرق الأوسط، وبشكل خاص في محادثات السلام الخاصة بالشرق الأوسط، وفي عملية البحث عن سلام شامل. كان مفاوضاً صلباً ومحاوراً صلباً لحظة اجتماعك به فأول انطباع يرد إلى مخيلتك، هو انك تقف أمام قائد يمتلك وقتاً لا حدود له للاجتماع بك ولسماع كلّ ما تقوله، يعدّ العدّة للمناقشة كلها، ولا يبدو عليه متعجلاً.

أما وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر فيعبّر عن رأيه بالرئيس الأسد قائلاً: التقيت الرئيس الأسد مباشرة بعد حرب تشرين 1973، والتقيته مرات عديدة خلال المفاوضات حول تحرير مرتفعات الجولان، وهو لم يكن يوافق على كثير مما فعلنا، فقد كان سورياً وطنياً مقتنعاً بأنّ عليه حماية المصالح السورية والعربية، وقد كان مفاوضاً صلباً جداً. ولقد اعتبر نفسه مسؤولاً عن القومية العربية، الأسد مفاوض صلب وعنيد ويتمتع بخبرة ودراية كبيرتين،

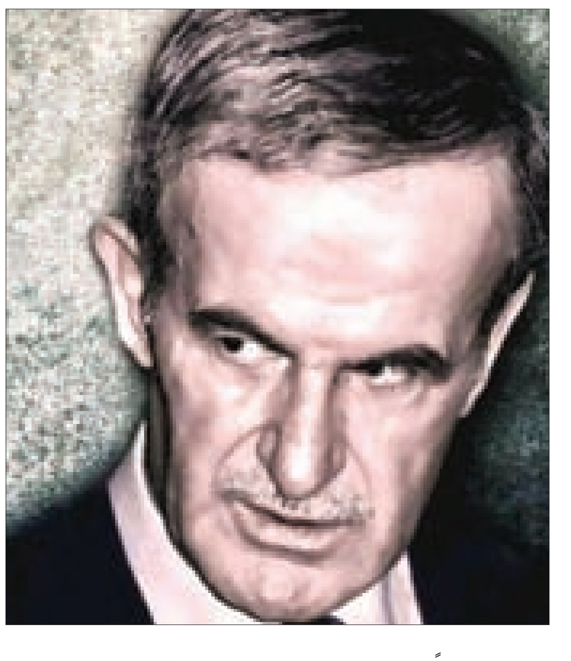

وكنت دائماً أجد أهمية خاصة عند التفاوض مع الأسد والتحادث والجلوس معه لساعات طويلة، وقد أثبتت الظروف والأحداث أنّ أحداً لا يستطيع انتزاع شيء من السوريين دون مقابل وبلا ثمن، الرئيس الأسد هو المدافع بقوة عن المصالح الوطنية والقومية، والرئيس الأسد يحترم كلمته دائماً، كان الرئيس الأسد رجلاً ذا ذكاء استثنائي، وقومي إلى حدّ الشغف. وفي آخر تصريح له اعترف كيسنجر قائلاً: لقد هزمني حافظ الأسد في الماضي.

كذلك تحدّث وزير الخارجية الأميركي الأسبق وارن كريستوفر عن مفاوضاته مع الرئيس الأسد وكيفية لزوم تحضير كلّ من أراد لقاءه للكلام المناسب وعدم العبث بالمفردات التي كان الرئيس الأسد يمتلك القدرة العظيمة على قراءة ألغازها وتحليلها بدقة قائلاً: إنّ اجتماعاتي مع الرئيس الأسد، التي تستغرق أربع ساعات كحدّ أدنى، ممتعة لأنّ الرئيس الأسد متقد الذكاء ومتحدث لبق، إنّ السيد الرئيس حافظ الأسد مصمّم على منح فرصة للسلام، ولذلك فانه يفاوض بدقة بالغة، وهو من أكثر المفاوضين خبرة في العالم. إنّ الرئيس الأسد رجل حادّ الذكاء ومتلك قدرة أشبه بأشعة الليزر على النفاذ إلى موضوع الجدل، وهو جاد جداً بشأن عملية السلام ويتصف بعقلية متميّزة، بلا شك أنّ الرئيس الأسد على صواب عندما يؤكد على شمولية الحلّ، ففي كلّ مرة كنت أطرح فيها نقطة ما، كان الرئيس الأسد يتناول العبارة أو الفكرة ويدقق فيها من زوايا مختلفة. ويسأل بالتالي عن معنى كلمة محدّدة فيها، وبتقديري أنّ كلّ من يحاور الأسد، يتعيّن عليه إعداد نفسه بشكل جيد، لأنّ الرئيس الأسد يفحص بدقة متناهية كلّ ما سيقوله المفاوض، لكي يتأكد من عدم وجود أمر ما مختلف داخل معنى هـامّ، الرئيس الأسد من أذكى المفاوضين في العالم ومتمسك بمواقفه الحاسمة وجدي.

كما تحدث الرئيس الكوبي فيدل كاسترو عن مناعة وذكاء الرئيس الأسد، وقال: لم يستسلم الرئيس الأسد طيلة حياته، وقد عرف كيف يرقى بقضيته إلى قمة المجد، وكيف يبني لسورية مجدها، فهو واحد من أكثر الرجال شجاعة في العالم، ولقد فاق الأسد الجميع في الثبات والكبرياء والكرامة، الرئيس حافظ الأسد هو القدوة الحقيقية والتاريخية، وهو الوحيد المتمتع بالأفكار الصائبة والرؤى المستقبلية حول عملية السلام.

هذا غيض من فيض الحيرة التي بعثها الرئيس الراحل حافظ الأسد في نفوس كبار قادة العالم، فكان الكبير في عالم الكبار، وأدار الدفة لصالح بلاده في كلّ محاولات الدول العظمى فرض قيادتها على العالم، أتعبهم وأثار فضولهم، فهو مَن بنى سورية حجراً فوق حجر، وأسس لمستقبلها وقوتها، ولم يغره شيء ولم يقلل من قيمة شيء، فهدوؤه المفعم بالقوة جعل خصومه يغوصون في وحل أخطائهم، كان ابن هذه الأرض وأخذ جلّ صفاته منها فكان الشجاع الحكيم والبسيط الجزل، لم يساوم يوماً وهذا ما جعل اسمه يعلو في كلّ مرة رفض فيها التنازل، هذا الرجل لا يتسع وصفاً لغنى ما يمتلكه من مواصفات ولعلّ الوصف الوحيد الذي يناسبه والذي يوحي بكلّ مقوماته هو أنه القائد حافظ الأسد.

بلاد العربِ أوطاني... «فيسبوكياً»

■ **خالد المسالمة**

صدحت بكلمات ذلك النشيد آلاف الحناجر على مدى خمس وعشرين سنة، هي عمر مخيم الشباب القومي العربي منذ دورة انعقاده الأولى في العام 1990 حتى اليوم، الشعور بالعزة والفخر والفرح عند التنقل بين كلمات ذلك النشيد يخالطه اليوم شعور بالانكسار والحزن على ما آلت إليه أحوال أمتنا العربية وأقطارها، لكنّ التشاؤم لا يجوز أن يسود ويتحتم على شبابنا أن لا يعرف اليأس، فما يبدو اليوم تراجعاً أو ضعفاً أو هزيمة لا بدّ، وبكلّ أمل، أن يتبدّل إلى انتصار وحرية وتقدّم واستقرار. فالشعوب متى امتلكت إرادتها لا بدّ لها أن تصل إلى غاياتها.

فوجئت بدعوة رمتني داخل مجموعة «بلاد العرب أوطاني» على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»، تلك المجموعة التي أنشأتها شابة عربية مصرية من المشاركين السابقين في المخيم، والتي قالت في وصف المجموعة إنها أنشئت من أجل التواصل بين المشاركين في المخيم سواء زملاء الدورة السنوية الواحدة أو زملاء الدورات المتعاقبة عبر ربع قرن من الزمن. وفي حالة أشبه بانتشار النار في الهشيم تضاعفت أعداد المنضمّين إلى المجموعة، وخلال ساعات وبسرعة مذهلة كبرت تلك المجموعة ليفوق عدد أعضائها 350 شاباً وشابة يمثلون مختلف الأجيال التي التحقت بالمخيم عبر سنواته منذ دورته الأولى حتى الدورة الخامسة والعشرين، في حالة تدلّ على عطش الشباب إلى التواصل فيما بينهم وشوقهم إلى تبادل معلومات حياة كلّ منهم وأخباره الشخصية والعامة.

غمرت السعادة كلّ الموجودين في المجموعة « الفيسبوكية « الذين شكروا صاحبة فكرة إنشائها، بمشاعر جياشة في تذكر تفاصيل يوميات المخيم والصداقات الناشئة عنه، وتذكر المشاركين بعضهم بعضاً عبر مواقف ونهفات وصور أبدى كثيرون دهشتهم منها كما فرحتهم بها رغم مرور الزمن عليها، وخصوصاً قدامى المشاركين الذين منعتهم الظروف من التواصل والتلاقي وأصبحت قدرتهم أكبر على ذلك باستخدام المجموعة. لفتني في خضم «البوستات» الكثيرة على مجموعتنا العتيدة، بالإضافة إلى التهليل والترحيب والسعادة بها أمران: الأول، ذكر معظم الأصدقاء والإخوة الأعضاء في المجموعة أنّ مشاركتهم في مخيم الشباب القومي العربي مثلت لهم نقطة تحول في حياتهم وتكاد تكون هذه المشاركة الحدث الأبرز الذي أثر في تكوين شخصياتهم بل وبناء مستقبلهم، وكانت أيام المخيم أجمل أيامهم التي عاشوها إلى الآن، حتى أنّ المخيم جمع بين شباب وفتيات كونوا بالزواج عائلات وأسر عابرة للحدود المصطنعة بعد أن نشأت بينهم علاقات أهلتهم للارتباط وتشارك المستقبل. أما الأمر الثاني الذي لفتني فهو، فهو أنّ مجموعتنا، وبرغم الانقسام الشديد الذي يعصف اليوم بشباب الأمة وشيبها، والذي سبب القطيعة وبناء المتاريس الافتراضية بين الناس وأدى إلى انهيار صداقات وأخوة دام بعضها عقوداً، تجمع بين ظهرانيها أعضاء مختلفي المشارب والآراء السياسية، وحتى الفكرية أحياناً، لكن يحمل كلّ منهم للآخر وداً واحتراماً وتقديراً لا بدّ من الإشادة به والبناء عليه والتشجيع على استمراره وجعله نموذجاً يحتذى. انتشر خريجو مخيمات الشباب القومي العربي جغرافياً في مشارق الأرض ومغاربها، كما انتشروا ضمن سويات مختلفة اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً ومهنياً، وبعدما كانوا شباباً في مقتبل العمر تشاركوا أيام أحد المخيمات التي جمعتهم، أصبح لمعظمهم شأن كلّ في محيطه ومجتمعه، وأحياناً نجاح بارز لبعضهم في مجالات مهمة على مستوى بلدانهم، وبدا ذلك جلياً عبر مساهمات أعضاء المجموعة «الفيسبوكية» الناشئة، وبطلب من مشرفتها عند التعرف بالأعضاء الجدد أو التذكير بهم.

أبدى كلّ أعضاء المجموعة حماسة لفكرة إنشائها، واستعداداً لتطوير الفكرة وتفعيل المجموعة، بل الإضافة إليها ونقلها من العالم الافتراضي، رغم أنها ليست افتراضية صرفة، إلى الواقع في دعوة إلى لقاء أعضائها في بلد ما وفي وقت قريب، ولاقى هذا اقتراح اللقاء استحسان الجميع. إذن هي مجموعة «فيسبوكية» ضمت مجموعة من النخبة العربية الناشئة والتي تصدرت، كفئة شابة، المشهد العربي منذ خمسة أعوام تقريباً، وفي ظلّ ما نعيشه كأمة عربية من مآس وكوارث وأزمات، وخصوصاً أزمة الهوية والكيانات المبشر بها، حرضت هذه المجموعة البعض وحركت لديهم الشعور بالحاجة إلى التواصل واللقاء والنقاش والمبادرة والبناء والتجربة للانتقال من القول إلى الفعل ومن التخطيط والتفكير إلى التنفيذ والممارسة. هذا ما يحتاجه شبابنا كما تحتاجه مجتمعاتنا وبلداننا اليوم والسؤال الدائم والمفتوح ما العمل ؟

تجربة عظيمة تلك التي جمعت كلّ هؤلاء الأشخاص بكلّ ما يمكن أن يؤخذ عليها من مآخذ وسلبيات لا تخلو تجربة إنسانية منها، فكم هو جميل أن يتواصل الإنسان مع إخوة وأصدقاء شاركهم أياماً لا تنسى بكلّ تفاصيلها، فضلاً عن مشاركتهم حلماً ليس أوله الشعور بالهم العربي الواحد، وليس آخره وحدة الأمة العربية ونهضتها وتقدمها.

شكراً مي يسري على مبادرتك الجميلة والشكر بداية ونهاية لأصحاب فكرة إنشاء هذا المخيم والقيمين على استمراره طيلة ربع قرن من الزمن وكلي أمل أن يحرص الجميع على إبقاء هذه النسمه العليلة نقية من تلوث الصراع والفرقة والانقسام.